وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الأدب
قسم اللغة العربي

تقنيات الزمن الروائي في رواية (حارس التبغ) لعلى بدر

بحث تقدمت بهِ الطالبتين

أنوار قاسم منسي وياسمين هاشم جراح

إلى مجلس كلية الآداب قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بأشراف

أ.م.د. رولا نعاس الخناجي

للعام الدراسي

١٤٣٨ ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

((يسألونك عن الساعة أيان مرساها))

صدق الله العظيم

سورة النازعات (٤٢)

الإهداء

اهـــدي هـــذا الـعـــمـــل الـمـتـواضـــع إلـــى أبـي الـــذي لـــم يبـخـــل عـلـــي يـوماً بـــشـــيء.

والـــى أمـــي الـــتـي زودتـــنـي بالـحـــنـــان والـمـــحـــبة

أقـــول لـــهـــم: انتـــم وهـبـــتـمـــوني الـحـــياة والأمـــل والنـشـــأة عـلـــى شـــغـــف الاطـــلاع والـــمـعـرفـــة

والـــى أخـــوتـــي وأســـرتـي جـمـيـعـاً.

ثم إلى كل من حرفاً أصبح سنا برقة يضيئ الطريق أمامي.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة ((أ.م.د رواء نعاس الخزاعي)) التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

ولا يفوتنا أن نشكر الأستاذ ((مازن عبد النور راجي))على مساعدته القيمة لنا.

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أفضل الخلق سيد المرسلين وخاتم النبيين ودثار المتقين محمد صلى الله عليه واله الطيبين الأطهار وبعد ،

منـذ كنت طفلة لطالما استهوتني الروايات والقصص وكنت اندمج في الرواية حتى إني اشعر إنـني أحـدى شخـوصـها وشـاءت الأقـدار أن ادرس بحـثاً يختـص في الزمن الروائي في (رواية حارس التبغ) لعـلي بدر ، فغصت في روايته والقارئ لها يشعر أنها الواقع بحد ذاته فيأخذه إلى تصديق أحداث الرواية وشخوصها مما يدل على أبداع وخيال متقد يأخذ القارئ إلى عوالمها دون تردد وقد قسم البحث على تمهيد وثلاث مباحث.

إما التمهيد فجاء بعنوان (حياة علي بدر) و أراء النقاد فيه.

وجاء المبحث الأول بعنوان (مفهوم الزمن) أو قد قسم إلى مفهوم لغوي ومفهوم اصطلاحي وقد تجزء منه الزمن الروائي.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان (تقنيات الاسترجاع الزمني) وتمحور حول ثلاث انواع:

أ- الاسترجاع من خلال الذكريات.

ب- الاسترجاع من خلال المذكرات.

ج-الاسترجاع من خلال الموقوف.

والمبحث الثالث جاء بعنوان (تقنيات الاستباق الزمني) وله أهمية كبيرة في الزمن الروائي كونه ينقل الأحداث من الحاضر المستقبل ، ولا داعي إني أبدعت غاية الإبداع ولا ازعم إنني وصلت بالبحث إلى غاية الكمال فإن الكمال لله سبحانه وتعالى بديع السماوات والأرض راجيتا منه القبول والرضا

ولا ادعي أني لم أواجه بعض الصعوبات منها

عدم اطلاعي على كيفية كتابة البحث في دراستي في المراحل السابقة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى ا،م،د رواء نعاس الخزاعي لما بذلته معي من جهد

أدعو الله أن يتقبل عنده سبحانه والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

السيرة الذاتية وأهمية الرواية مع ذكر أهم مؤلفاته :
(علي بدر) كاتب وروائي عراقي مولود في بغداد عام ١٩٦٤ درس الأدب الفرنسي في جامعة بغداد شارك في جبهات الحرب خلال الثمانينات والتسعينات ثم انتقل للعيش خارج العراق حيث حصل على شهادة الماجستير من جامعة بروكسل عن رسالته المرسومة ((النظرية الأدبية بين أريرياخ وأدور سعيد) في عام ٢٠١١.
وشن (علي بدر) الفكر ما بعد الحداثة في رواياته التي تشكل مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في العراق .حتى نال شهرة واسعة خلال رحلته الروائية التي بدأت برواية (بابا سارتر) عام ٢٠١١ ولن نتوقف بأخر رواياته (أساتذة الوهم) ٢٠١١ صدرت له رواية جديدة عام ٢٠١٤ (الجريمة والفن وقاموس بغداد) وعام ٢٠١٦(ملوك الرمال).
فضلاً عن أن له العديد من الدراسات (أمير نائم وحملة تنتظر عام ٢٠٠٥) و(ماسينيون في بغداد) من الاهتداء الصوتي إلى الهداية الكولنيالية ٢٠٠٦) الحاصلة على تقدير من جامعة نوتر في باريس كما قام بكتابة مسرحية (القاتل الخيالي ٢٠١٣م).
كما قيل عنه بأنه حصل على شهرة واسعة النطاق بسبب رواياته وأعماله الأدبية عند عيشه فترة في بغداد انتقل إلى أوربا في بلجيكا وبعد ترجمة أعماله إلى لغات عديدة أما أعماله كانت وثيقة الصلة بحياته من جهة ومن جهة أخرى مثلث الحياة السياسية والاجتماعية في العراق تدور جميع رواياته في بغداد وتتخذ من الطبقة الوسطى موضوعاً لها فقد حاولت رواياته رسم صورة مهمة من التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للعراق عن طريق الرواية (٢).

****

١- الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات (علي بدر) رنا فرمان محمد الربيعي) رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاداب قسم اللغة العربية سنة ٢٠٠٤ م ص ١٨٨
٢- ينظر (علي بدر) https: ar.wik pedia.org/ wiki

يختلف علي بدر عن كثير من الكتاب العراقيين والعرب في قدرته على أن يجعل الثقافة فعل مشافهة يومي فهو حكاء يختزن بجعبته كماً كبيراً من القصص والروايات عن العالم الذي يعيشه ويقرأ عنه(١).

لقد تناول الكثير من النقاد والباحثين منجزات (علي بدر) السردية ، سواء مانشر في الصحف الالكترونية أو في مؤلفاتهم الخاصة ومنهم (عبد الله إبراهيم) و(ياسين النصير) في كتابه (ما يخفيه النص) قراءات في القصة والرواية العراقية و(جاسم عاصي) في كتابه (السرد والذاكرة) قراءات في الرواية العراقية فضلاً عن رسائل الماجستير مثل (تقنيات السرد في عالم علي بدر الروائي) للطالبة (إشراق كامل كعيد) ٢٠٠٩ و(لعبة المواقع في شخصيات (علي بدر) الروائية للطالب (جعفر محمد صبار) ٢٠١٣ فضلاً عن كثير من الرسائل والأطاريح التي تتناول بعض رواياته(٢).

وان رواياته تجره إلى تخوم قضية حيث تختفي الحدود بين الواقع والخيال وهو قارئ بلغتين الفرنسية والانكليزية وحافظ للمرويات والقصص والحياة كما يتخيلها هي في مكان أخر لا في يوم أخر فقط على حد التغير فهو يعيش يومه الأخر ومكانه المختلف روائياً وواقعياً(٣).

ومن أهم أراء النقاد فيه ما ورد عن الناقد (فاضل ثامر) حيث قال (بعد الروائي علي بدر واحداً من الروائيين العراقيين المتميزين الذين ظهروا بعد التغير من خلال مجموعات من الأعمال الروائية اللافتة للنظر التي تنتمي إلى حساسية فنية جديدة قريبة من حساسية ما بعد الحداثة في الرواية العربية والعالمية فالرواية عند علي بدر فضاء واسع تشبك فيه الهموم السياسية بالمشكلات الاجتماعية وبالإشكاليات الثقافية في الحياة وهي غالباً ما نتوسل بالتاريخ وأحياناً بما هو غرائبي تخيلي وافتراض وأحياناً تتحول بعض رواياته إلى رواية أطروحة هدفها الدفاع عن فكرة معينة أو قضية خاصة وربما وجدنا ذلك منذ بواكير كتابات الروائية وخاصة روايته (بابا سارتر) والى حد ما روايته (الركض وراء الذئاب) (٤)

****

١- ينظر: بطاقة دخول المشاهير لفاطمة المحسن ، صفر ٢١ يناير ٢٠١٠ م العدد ١٥١٨٦ مجلة الرياض

٢- ينظر: الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر ص ١٨٨.

٣- ينظر: بطاقات دخول إلى حفلة المشاهير.

٤- الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر ص ١٨٩.

ومن خلال ذلك يمكن أن نقول بأنه استطاع وخلال فترة زمنية قصيرة أن يوطد أقدامه في عالم السرد الروائي العراقي المعاصر وان يكون اسماً ذا شأن في الحياة الثقافية بشكل عام(١)
أما ما قال الناقد علوان سلمان في علي بدر (الروائي الذي حقق المستويين الشكلي والدلالي في سرده فكان صانعاً لروايته بتقنية حدا تمزج بين الخيال الفني والواقع إضافة إلى ذلك فإنه كان ماهراً في افتراض شخوصه والوقائع الحياتية)(٢) (فكانت أعماله ظاهرة منفردة ومرأةً عاكسة للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في العراق ابتداءً من (بابا سارتر) ٢٠٠١ التي ارض للظاهرة الوجودية أبان فترة الخمسينات من القرن العشرين وأثرها على المثقف العراقي فروايته (حارس التبغ) ٢٠٠٨ قصدت لموضوع الهويات والصراع الطائفي في العراق وترجمت إلى اغلب لغات العالم في مقدمتها الانكليزية والفرنسية والبولندية والصينية والكورية(٣)
وفي هذا كله نجد أن الروائي (علي بدر) يبتكر الوثيقة التاريخية ويعيد منهم التركيب الحدث عبر عملية التلاعب بالأحداث والأفكار والشخوص لذا فأعماله السردية ترتبط ارتباطاً جدلياً بحياته والحياة الاجتماعية أي بين الذات والذات الجمعي ثقافياً وسياسياً فضلاً عن انه يسهم في إحياء الأحداث المقطوعة بريشة متنقلة بين المقاهي والأقبية والمسارح والشوارع.
(كان بدر يذكر داخل رواياته أي مكان متاح للتصرف وهم كما أرى ذكاء منه هدفه تضليل القارئ للذهاب مستسلماً إلى نقطة العودة فهو يكتب بطريقة تشنجية متوفرة وسريعة في تقريرها يصنع لقرائه مصيراً منحازاً أو هو ما يخطط له ضمناً في (بابا سارتر) كانت سخريته المريرة من ثقافة ستينات القرن الماضي(٤)

****

١- الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر: ص ١٨٩.
٢- ينظر المصدر نفسه :ص ١٩٠.
٣- ينظر المصدر نفسه: ص١٩٠.
٤-ينظر علي بدرhttps:// ar.wikpedia.org/wiki

(يحبس القارئ أنفاسه في صفحات كثيرة وهو يتوقع أن يرى نهاية غير متوقعة تجر كل هذا الخراب الذي تخيله إلى مكان أخر. مكان يكون فيه ذلك الخراب مجرد ذكرى،غير أن الروائي يذهب في تشائمه إلى النهاية.فلا التسعينيات في بابا سارتر كانت منجماً للجمال ولا الثورة في الركض وراء الذئاب هي حلم الفقراء

نجعله احد من المحببين بقوله علي بدر: الجمال والثورة هما في مكان أخر لقد شبه لنا ليس ألا عدد لذاكرة الالاف علي بدر هذا ينزع القناع ولا يصل إلى الوجه يقترح نهاية اللعبة ولا يستبدل له لعبة أخرى بها يستجيب الشروط الفن كلها) (١)

(من قرأ روايات العراقي علي بدر ووقع في فخ المسابقة بينها وبين الواقع اخطأ الطريق في أمكانها :إلى الهدف الذي يكتب من اجله بدر ربما لم يكن البعض من هؤلاء القراء ألا ضحايا لعبة ابتكرها الروائي واستطاع من خلالها أن يمتزج الخيال الفني بالواقع ليستخرج من ذلك المزيج وقائعه الشخصية التي هي وقائع متخيلة على الرغم أن هناك أكثر من خيط يمتد بينهما وبين الواقع لا يدعى بدر انه يكتب روايات وثائقية مع أن أبطاله يؤكدون أنهم يجرون وراء الوثيقة هل علينا أن نصدقهم ؟ إذ فعلنا يكون الروائي قد حقق جزءاً من سعادة أن يضعنا في مصيدته ويخضعنا لها الذي هو حاضنه عيش لمواد جاهزة يجمعها من أماكن مختلفة تماماً مثل ما يفعل أما بعد الحداثة(٢).

أما الناقدة (أماني أبو رحمة) فقد قالت بان علي بدر موهبة هائلة اخشى انها قد ضلت الطريق وانه يشكل ظاهرة بسقيها السلبي والايجابي فمن الناحية الايجابية يتمتع بثقافة عالية واطلاع جيد وتجربة حياتية غنية واجتهاد بوظيفة لتطوير وحقل موهبته فكانت رواياته الاولى مبهرة بسبب مغامراتها الفنية على الاقل رغم ان القضايا كانت محلية (عربية الجته واعتقد ان هذا جيد بما يكفي لانطلاقه عالمية مرتكزة على وعي وادراك فعلى الرغم من ان الكاتب انتقل للعيش خارج المنطقة وعلى الرغم من احتكاكه المباشر بالثقافة العالمية الا انه تراجع تراجعاً واضحاً من روايته (اساتذة الوهم) وتحولت الثقافة العالمية والاطلاع الى صنعة متكلفة.(٣).

****

١- ينظر علي بدر https://ar.wikpedia.org/wiki

٢- ينظر المصدر نفسه.

٣- الوثيقة والتخيل التاريخي ص ١٩٠- ١٩١

المبحث الأول: مفهوم الزمن

يعد الزمن من أكثر المشكلات تعقيداً حيرت عقول الباحثين ويعتبر من أهم العناصر المساهمة في بناء الرواية بشكل كبير التي بدورها ترتبط بأحداثها سواء كانت خيالية أم واقعية فتقدم صورة واضحة عن الحياة في أزمنة معينة ولقد اشتغل الفكر الإنساني قديماً وحديثاً في مقولة الزمن فهو مجرى الوعي المعرفي حتى يومنا هذا أدرك أن وجدوده زمني ولقد وردت له عدة تعريفات ومفاهيم لغة واصطلاحها.

أولا- مفهوم الزمن لغة

اتفق السيد(محمد مرتضى الحسيني) وابن منظور في كتابيهما تاج العروس ولسان العرب على تعريف الزمن بأنه(اسمان القليل الوقت وكثيرة كما في الصحاح ولهم فروض في الزمان وألان كما تقدم في (أي وبينه وبين الأمد قال شمر: الزمان والدهر واحد قال أبو الهيثم : اخطأ شمر ، الزمان زمان الفاكهة والرطب وزمان الحر والبرد ويكون من شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع قال الأزهري : الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها قال: سمعت غير واحد من العرب يقوم أقمنا بموضوع كذا وعلى ماء كذا دهراً وان هذا البلد لا يحملنا دهراً طويلاً والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وفي الحديث ((أذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب)) قال ابن الأثير أراد استواء الليل والنهار واعتدالهما وقيل أراد قرب انتهاء أمد الدنيا والزمان يقع على جميع الدهر وبعضه وفي الحديث ((كانت تأتينا أزمان خديجة أي حياتها)).(١)

****

١- تاج العروس من جوهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الزبيدي ج٣٥ ط ٢٠٠١ تحقيق مصطفى الحجازي ص١٥١-١٥٢ دولة الكويت

لسان العرب: للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ج١٣،ط بيروت ص١٩٩

ثانيا- قبل البدء في وضع المفاهيم الاصطلاحية لا بد من المرور بأداء الفلاسفة الغرب ثم العرب لقد قدمت الفلسفات التعريف الشامل الشافي المفهوم الزمن تقريباً وحددت مظاهرة الواضحة في كل مجالات الحياة لما يلعبه من دور هام أينما وجد لأنه يعتبر مكوناً أساسيا في نية النص الروائي لان الفنون السردية تلتصق أو تتعلق بالزمن أكثر من غيرها وإذا رجعنا إلى الفنون السردية التراثية نجد أن الزمن مرتبط بالسرد مثل حكايات (ألف ليلة وليلة) نجد أن عنوانها زمني والسرد شهرزاد للحكايات هو سرد في الزمن على انه الأساس في بناء الرواية(١).

لقد تساءل الفلاسفة : ما الزمن ؟ وبأي شي يرتبط بالوجود ؟ وبدء يبحث عن مبادئ العلة والابتداء هلا الإنسان كائن مخلوق في الزمن فيكون وجود الزمن موضوعياً ؟ أم أن هذا الزمن يشكل من أحاديث الذات الإنسانية(٢).

(أفلاطون يرى ((أن الزمن هو الصورة المتحركة للأبدية يكشف عن نفسه في عالم تحكمه دورات غير متكررة)) ويفسر الدكتور حسام الالوسي الفكرة الأفلاطونية للزمن بالتميز بين النموذج وبين الصورة التي هي تشبه له بقدر الطاقة أي بقدر ما يمكن للمتكون أن يكون شبيهاً بما هو غير متكون فالنموذج غير زماني هو دائماً في حاضر ولا يصحح أن يقال كان أو سيكون(٣).

(ولعل أول معادلة كانت جادة التحليل مفهوم الزمن: هي تلك التي تجلت في كتاب (الطبيعية) ل(أرسطو) أذا ذهب إلى أن الزمن هو عدد الحركات الحاصلة قبل وبعد وان الحركة هي صفة الجوهر والزمن بالمقابل هو صفة الحركة(٤)

****

١- ينظر: زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق أسماء دربال رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب/ قسم اللغة العربية سنة ٢٠١٣-٢٠١٤.

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد سلام الأوسي ط العراق٢٠١٢ص١٩

٣- ينظر المصدر نفسه ص٢٠

٤- السرد في قصص أنور عبد العزيز القصيدة (حسن احمد العربي) رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل ٢٠٠٥م، ص٢٢

والزمن نوعان (زمن ذاتي (نفسي) وزمن موضوعي (فلكي) وللزمن الذاتي معنى خاص بالنسبة للإنسان كونه لا ينفصل عن الطبيعة البشرية فنحن نعي نصوصا العضوي والنفسي في الزمان والشخص أو الفرد لا تتكون خبرته أو معرفته إلا من خلال تتابع اللحظات الزمنية والتغيرات التي تشكل سيرته الذاتية وبما أن الزمن لا يمكن أن يكون منفصلاً عن وعي الإنسان ووجدانه فإن كل لحظة حاضرة يعيشها هي إضافة جديدة إلى سجل تجاربه الماضية ويتجلى هنا دور الذاكرة واضحاً بوصفها الواسطة الوحيدة التي تجعل من اللحظات الانية المتجددة امتداداً المسيرة الماضي الطويلة أو تجعل هذه المسيرة حاضرة في اللحظة الانية)(١)

والزمن الإنساني وفقاً للمنظور الفلسفي ينطلق من ثلاثة مظاهر للحاضر هي التوقع (حاضر المستقبل) والتذكر (حاضر الماضي) والانتباه الذي هو (حاضر الحاضر) وعندما يكون مرد أقسام الزمان الثلاثة إلى أحوال النفس التي هي الذاكرة (الماضي) والانتباه (الحاضر) والتوقع (المستقبل) فا نما يدل على أن الزمن يتصل بالذات اتصالاً وثيقاً ويتميز بسيروة دائمة (٢) ومفهوم الزمن يخضع لدراسات فلسفية ونفسه تحاول تغير ماهية

وجوده وعلاقته بالوجود الإنساني (فالزمن في الأدب الإنساني انه وعيان للزمن بوصفة من الخلفية الغامضة للخبرة وتستمد هذه الدراسات في عمق الماضي الثقافي الإنساني ولقد اهتم النقد الحديث بدراسة الزمن باعتباره هيكلاً تقوم عليه بنية الشكل الروائي فكان الشكلانيون الروس أول من قاموا بعملية التنظير لمفهوم الزمن الحكائي ولا يقتصر تمثله على السنن فقط فقد قام (توماتسوفسكي) في النظر في تميزه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي فتجد فيه الأحداث نفسها لكن يراعي نظام ظهوره في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات(٣)

وفي دراسة (توردوف) اللازمة السردية أكد على عدم التشابه بين زمانية القصة و زمانية الخطاب (فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي في حيث أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد ففي القصة يمكن الأحداث كثيرة أن تجري في أن واحد لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيباً متتالياً يأتي الواحد بعد الأخر كان الأمر يتعلق بإسقاط شكل هندسي على خط مستقيم من هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي للأحداث حتى وان أراد المؤلف أتباعه من قرب(٤).

****

١- السرد في قصص أنور عبد العزيز ص٢٣
٢- ينظر في المصدر نفسه ص٢٣
٣- زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق ص٤
٤- ينظر المصدر نفسه ص ٤

((ان ما يسمنا من الزمن هو الزمن الانساني او الزمن الذي تعيشه الشخصية الروائية مما يستوجب فهم العلاقات التي ترتبط الاحداث والشخصيات ويمكن القول ان الزمن صار له بعد جمالي والزمن في الرواية له فعالية جمالية وفنية فالزمن محور الرواية كما هو محور الحياة والرواية فن الحياة ونستطيع ان نلتقط الزمن في مختلف تجلياته كما ان من الفنون الادبية التي تتجاوب مع ضغوط العصر ومتغيراته وما يطرأ من تغير في سلوك الناس وتفكيرهم))(٢)
((ولا يظهر الزمن بصورة منفردة او مستقلة الا انه يتخلل العمل السردي بكامله بغض النظر عن اذا كان هذا الزمن حقيقي او متخيل وهناك مجموعة من الوسائل التي يلجأ اليها القاص في تشكيل زمنه لخلق حالة من التشويق والاثارة في ذهن المتلقي فنجد القصص عادة ما يرد فيها الزمن التعاقبي بصفة التتابع المنطقي ولكنه في احيان اخرى حيث المفارقة الزمنية التي تنتج عن المفارقة بين الزمن الشفاهي والزمن القرائي والزمن الكتابي (٣) والزمن مقولة فلسفية شغلت الانسان منذ بدأ الخلقية لأرتباطها به اشد الارتباط.

الزمن الروائي

يعد الشكلانيون الروس أول من قاموا بعملية التنظير لمفهوم المبنى الحكائي ويقتصر تمثله على المتن فقد قال باحثين في المبدأ الحواري (أن الرواية عملاً غير منجز وعالم لم يكتمل بعد وهو في محاولة البحث عن أسباب عدم الانجاز والاكتمال وجدت أن الزمن الروائي يلعب دوراً مهماً أساسياً في جعل الرواية في حالة تجريب ويبحث عن شكل زمني لروائية وفلسفة وان الزمن لا يعتمد على المتن فقط(١)

وزمن الخطاب وهذه الأنواع الثلاث للزمن تقوم على علاقة فيما بعد بينهما تظهر أثناء تحليل النص فالعلاقة بين زمن القصة وزمن الحكاية وينقسم الزمن إلى زمن القصة وزمن السرد يمكن القول انه يتطابق أي أن الأحداث ترتب في النص كما حدث في القصص فالرواية تتعاقب أحداثها بصورة متسلسلة من بدء ألحكي إلى نهايتها على الرغم من تداخلها مع نسق أخر هو نسق التضمين والذي يلعب الزمن دوراً أساسياً إذا يتذبذب ترتيب الأحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل وهذا ما يسمى بالمفارقة الزمنية إذا إنها نسق التضمين وهذا بدوره يقوم على نمطين أم بالاسترجاع أو بالاستباق والتضمين هو حكاية كبرى تتضمن حكايات بعضها مع بعض بصورة متسلسلة فعندما تنتهي الحكاية الأولى تبدأ الحكاية الثانية دون أن يعرض وحدة القصة إلى خلل ما أو أن تأتي الحكايات الصغرى بصورة معترضة للحكايات الكبرى دون أن تؤثر على التسلسل الفعلي للحكاية الأم(٢)

الزمن الروائي ليس زمناً واقعياً حقيقاً وإنما يتوفر فقط على وتيرة زمنية أي على استعمالات حكائية للزمن تكون خادمة السرد الروائي وتخضع الشروط الخطابية والجمالية ومن المعروف أن الزمن يتجلى بأبعاده الثلاثة الماضي الحاضر والمستقبل في تسلسل عبر حياة الإنسان التي تشكل مع صيرورة الزمن وتتغير وتتحول مع انسيابيته واستمرارية ويتغير عنصر الزمن من رواية إلى أخرى بتغير نوعية الطريقة التي يتبعها الكاتب ويعد عنصر الزمن منبع فمنه تنطلق لاستدعاء الذكريات وترهيلها في اللحظة الحاضرة لاستشراف المستقبل فالرواية الجديدة تنكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي(٣)

****

١- زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق ص٤

٢- السرد وما السرد في الرواية العراقية المعاصرة ص ١٦٤

٣- زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق ص١١

أن الروائي يمتلك خلفية مهمة حول البنية الزمنية استرجاعاً أو استباقاً وبمختلف التنظيمات الزمنية وفيما يخص العالم التخيلي الذي يريد انجازه (وهذا يعني بالنسبة للفن باستمرار داخل النص الذي يقوم بتشيده ولكن هذه القدرة تبقى على اتساعها نسبية ومتفاوتة من كاتب إلى أخر مما يصنع أمام الباحث مهام مضاعفة لأنه يصبح من غير الممكن لديه توظيف جهاز مفهومي موحد لمقاربة ظاهرة الزمن السردي في النصوص الروائية)(١)

وقد ينطلق الروائي في بنية نصية زمنياً من مرجعية معينة وعند توغله في النص وتسارع الأحداث وقد تهتز هذه المرجعية أو المرجعيات وتنحو بشكل أو بأخر نحو الوهمي وهذا يعني أن النص السردي يبنى زمنياً انطلاقاً من مرجعية واقعية قد تؤول في النهاية إلى مرجعية وهمية بسبب من التخيل تزاوج بين المرجعي الوهمي على أن ترجح الكفة غالباً إلى الزمن الوهمي التخيلي لان جمالية الزمن الروائي تمكن في تخيلية اعتماداً على شبكة من التقسيمات الزمنية المعقدة تجعله يتأرجح بين الواقعي والوهمي وذلك لان مرجعية النص السردي تقف على ارض هشة قابلة للزلزال في أية لحظة هذا الزلزال الذي يحدث في النص الذي يكسبه جمالية(٢)

****

١- مفهوم الزمن من الفكر والأدب ، رابح الأطرش ، قسم اللغة العربية وأدبها جامعة فرحات عباس – سطيف مجلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٦

٢- شبكة روايتي قسم الروايات www.rewity.com

المبحث الثاني: تقنيات الاسترجاع الزمني

تقنيات الاسترجاع من اجل إيضاح المفارقات الزمنية التي يخضع الزمن إلى البتر والتشظية والقطع في مساره واختلاف زمن القصة الذي يخضع لتراتبه تصاعدية وزمن السرد الذي يمتاز بالحركة إلى الأمام والعودة إلى الوراء ومن هنا يشير خطاب الحكاية جيرار جنيت إلى تقنيات سردية كالاسترجاع والاستباق ويلجأ الكاتب إلى هذه المفارقات الزمنية ((لتجنب الرقابة التي تغرق المتلقي – أحياناً –بإحساس نصية من التشويق والرغبة في المتابعة اقل مما ينبغي))(٢) والمفارقات الزمنية في أدب (علي بدر) الروائي.

أولاً : الاسترجاع

(عرف الاسترجاع في الانكليزية : انقطاع التسلسل الزمني أو المكاني للقصة أو المسرحية أو الفيلم لاستحضار مشهد أو مشاهد ماضية تلقي الضوء على موقف من المواقف أو تعلق عليه وكانت هذه التقنية في الأصل مقصودة على السينما ومن ثم كانت دلالة التسمية "فلاش باك "*ألا أن الكتاب وظفرها في الأدب المسرحي والشعر والأعمال الروائية لا سيما الرواية البوليسية التي كثيراً ما تبدأ بنهاية الأحداث ثم تسترجع وقائع الجريمة شيئاً فشيئاً)ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضوراً وتجلياً في النص الأدبي فهو ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمني السردي إذا ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فتصبح جزءاً لا يتجزء من نسيجه((وان كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة)) وان الاسترجاع يحدث أو وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة (ويرى جيرار جنيت* أن الاسترجاع نشأ مع الملاحم القديمة ولكنه تطور بتطور

****

١- الفضاء الروائي في أدب كاظم الأحمدي ص١٩

٢- مصدر انترنيت الموسوعة الحرة ويكيبيديا https:// ar.wikied .p.org

٣- الزمن في الرواية العربية الدكتورة مها حسين ص١٩٢/https://books googel.la

٤- جيرار جنيت : وهو احد ابرز أعلام البنيوية من أهم النقاد الذين اهتموا بعنصر الزمن في عملية القصص بعامة وفي الرواية بخاصة

الفلاش باك:. يقصد بها "الاسترجاع الفني"تقنية كانت مقصورة على السينما ولكن الكتاب وظفوها في الأدب المسرحي،والشعر،والأعمال الروائية وبخاصة الرواية البوليسية التي كثيراً ما تبدأ بنهاية الأحداث ثم تسترجع وقائع الجريمة

الفنون السردية،فانتقل إلى الرواية الحديثة،بحيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية وقد تطورت تقنية الاسترجاع في الرواية الحديثة،نتيجة لتطور النظريات النفسية التي تختص بدراسة الشخصية الإنسانية ومستويات تشكيلها ودرجة وعيها الذهني عبر مراحل الزمن وتغيراته)(١).وتأتي أهمية الاسترجاع كونها تقنية تتمحور حول تجربة الذات وتعادل وفقاً للمصطلح النفسي ما يسمى بالاستبطان و التأمل الباطني،ويعرف بأنه ((معاينة المرء لعملياته العقلية أو المعاينة الذاتية المنتظمة حيث يقوم الإنسان بفحص أفكاره،ودوافعه ومشاعره والتأمل فيها، أشبه ما يكون بتحليل الذات والتأمل في الخبرات الماضية، يوازي تذكر الماضي ،والأحداث الماضية بطريقة غير مباشرة ،لان عملية الاستبطان تتم في أعقاب حالة الخبرة والمعايشة،وبعد استقرار عناصرها في الذاكرة)(٢)

ويعرف أيضاً بأنه(أحداث ماضية يتم استرجاعها الى الحاضر حيث نجد أحدى الشخصيات في موقف معين،تستدعي او تسترجع حادثة سابقة لها علاقة ما بطبيعة الموقف الذي تعيشه داخل الرواية. وعملية الاسترجاع قد تستدعي لحظة عابرة أو موقفا محدد الطول نسبيا،أو تستدعي الجزء الأكبر من الأحداث في الرواية)(٣)ويعرف (جيرالد برنس)في كتابه"قاموس السرديان" الاسترجاع:(مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة إلى اللحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع قبل اللحظة الراهنة)(٤)أما مفهومه في علم النفس هو ((التطلع إلى الوارد والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي ويستخدم اصطلاحيا للدلالة على استبطان أية خبرة انقطعت ومرت لتوها،وهو يؤلف في ظروف معينة النوع الوحيد الممكن حصوله من الاستبطان))(٥)

****

١- الزمن في الرواية العربية :د مها حسين ص١٩٢,١٩٣

٢- ينظر المصدر نفسه :ص ١٩٣

٣- الفضاء الروائي في أدب كاظم الأحمدي،غصون علي ناصر وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير مقدمة إلى كلية الاداب جامعة ألبصره سنه٢٠١١،ص ١٩

٤- المصدر نفسه :ص ٢٠

٥- الزمن في الرواية العربية :ص١٩٣

وقد أحاط علي بدر روايته بترتيب زمني يكشف عن الأبعاد الجمالية المشكلة من نص سردي فإذا كان المنطق يقتضي أن تسير الأحداث وفق خط زمني أفقي باتجاه واحد من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل فإن النص الحديث يكسر هذه السيرورة المتوالية،إذ غالباً ما يؤخر أحداثاً ووقائع ويسمى هذا الاسترجاع(١).

ينشأ زمن الاسترجاع في رواية (حارس التبغ)انطلاقاً من خيبة الأمل التي يعيشها السارد في الوقت الحاضر نتيجة الإرهاب الهمجي والقمعي الذي دمر كل الأشياء الجميلة وقمعها في عراق السبعينيات، لذلك يعود السارد لاسترجاع ماضي العراق الجميل ماضي الطمأنينة والاستقرار والمحبة وكل القيم التي افتقدها في الوقت الحاضر وكانت محطمة

وينقسم الاسترجاع في رواية حارس التبغ إلى :

أ- الاسترجاع الأول عن طريق انفتاح ذاكرة السارد(الذكريات)

حيث استرجع أحداث حياته مع أهله وأصدقائه (في أول السبعينيات،أي بعد انتهاء حرب الخليج،وكنت تسرحت ذلك الوقت من الجيش...كنت اقطن مع أهلي في منزلنا القديم في الكرادة أترجم أشعاراً مختلفة عن الانكليزية والفرنسية دون أن انشرها...أبان ذلك كانت أشجار البرتقال قد أزهرت،والزيتون أخذ يحمل،وكنت من وقت إلى وقت إلى مسبح الهندية،...كنت منشغلاً بنفسي،وبحفلات صديقي، وبالنساء اللواتي أتعرف عليهن)(٢).ثم يذكر كيف سمع أو تعرف بقصيدة (دكان التبغ)للمرة الأولى (...من كاترينا حسون سمعت للمرة الأولى بقصيدة "دكان التبغ"لفرديناند بيسوا،القصيدة التي اقترحت علي الكتابة أول الأمر تحت اسم حارس التبغ غير أن حقوقي بدأت تضيع...حتى اقترحت علي عمل البلاك رايتر،وهو أن اكتب التقارير المهمة عن العراق ولكنها تنشر بأسم احد الصحفيين المشهورين وأنا أقبض ثمناً لقاء ذلك)(٣).

****

١- تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية:إبراهيم صحراوي،الجزائر ط١، ١٩٩٩م ،ص٤٥

٢- حارس التبغ:علي بدر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ط١، ٢٠٠٨ ص٢٥-٢٦

٣- المصدر نفسه:ص٢٧

ثم يذكر لقاءهُ بالمراسلة عايدة شاهين التي كلفته بالعديد من الريبورتاجات الغربية، وكيف اشتهر بسبب كتابتها(...عايدة شاهين هي لبنانية الأصل..كلفتني بالعديد من الريبورتاجات الغربية أو على الأقل ذات الطابع الاستثنائي غير المألوف...وقد اشتهر من بينها التقرير الذي كتبته عن حياة الروائية الانكليزية"أغاثا كريستي"في بغداد،فقد كتبت عن زيارة وعيش كاتبة الروايات البوليسية هذه في بغداد في الأربعينيات والخمسينيات.. ووصفت الشوارع التي كتبت عنها في روايتها"جريمة في بغداد"...وقد شجع هذا التقرير الصحفية على تكليفي بالكثير من الريبورتاجات،ولاسيما عن الفنانين الأجانب والكتاب والمستشرقين الذين اللذين زاروا بغداد،وعن المنازل التي شيدها الغرب على نهر دجلة في القرنين التاسع عشر والعشرين)(١).ثم يذكر كيف التقى بالصحفي فارس حسن وتكليفهم بالتحقيق عن حياة الموسيقار يوسف سامي صالح من خلال وكالة التعاون الصحفي(في يوم من أيام الصيف الصاخبة،كنت في شقة جاكلين وزوجها البيرت مغرب، هناك حيث نمضي أحد الأماسي الصيفية المذهلة...فجأة صاحت بي جاكلين، وقالت إن نانسي على التليفون،وتريد أن تحكي معي...جاء صوتها هادئاً عبر السماعة:"اتصلت بجاكلين اسأل عنك...تعال إلى عمان بسرعة...عندي عمل مهم لازم أشوفك ..."وصلت عمان مساءً،ذهبت بالتكسي مباشرةً إلى اوتيل صغير اسمه"سيلكت"

...فرأيت نانسي تجلس مع مراسلين عرب يعملون في محطة أجنبية على ما أعتقد،وإلى جوارها صحفي عراقي أسمه فارس حسن كنت اكرهه كراهية مطلقة...وكشف لي إن لحسن شخصية أخرى هي شخصية "اسعد زكي")(٢).وقد نتوصل إلى استرجاع بعض تفاصيل الرواية من خلال بعض الحوارات واللقاءات بين الشخصيات مثل استرجاع"الصحفي وهو الراوي العليم وكاكه حمة الذي يعرف الشخصيات الثلاثة مجتمعة...وهو واحد من اغرب الشخصيات التي التقينا بها على الإطلاق...لقد فتنني بشخصية هذا الموسيقي العبقري الصبياني وجعلني أقضي ساعات في الاستماع إلية، وكنت ملتصقاً به بجدية مثل رخوية تلتصق على ساق)(٣) .

****

١-حارس التبغ:ص٢٨
٢- المصدر نفسه:ص٥٠، ٥٢، ٦١، ٦٢
٣- المصدر نفسه:ص١٠١

وقد كانت حادثة كتابة التقرير وسيلة اتخذها الروائي لاسترجاع أحداث الرواية فيذكر كيف سافر إلى إيران مع فارس حسن (هبطنا مطار طهران ، فارس حسن وأنا،في الثالث من شهر مايس من العام ٢٠٠٦ ،كانت جبال البروز مكللة بالثلج على الرغم من دفئ الربيع....)(١)

ب- الاسترجاع من خلال انفتاح ذاكرة الشخصيات (استرجاع المذكرات) ومن خلال الصور والوثائق والرسائل نشهد حالة استذكارية كانت سبباً بحدوث تقنية الاسترجاع مثل الاسترجاع ما خلال الرسالة التي أرسلتها فريدة روبين زوجة الموسيقار الأولى إلى وكالة التعاون الصحفي تصف حياة يوسف سامي صالح بشخصياته الثلاثة وكيف كان يتواصل معها وطلبت بالتحقيق حول مقتله (ببالغ الحزن علمت مما جاء في احد تقاربكم عن المصير المشؤم الذي لقيه الفنان العراقي كمال مدحت وأحب أن أعلمكم أن اسم المغدور الحقيقي هو يوسف سامي صالح وهو زوجي بطبقة الحال كنا قد هاجرنا من بغداد إلى إسرائيل بعد ولادة ابني مثير غير أن زوجي لم يطبق الحياة بعيداً عن بلدة العراق فهرب إلى إيران ... وتزوج من امرأة مسلمة شيعية اسمها طاهرة الطبطبائي كما ترون ألان في رسائله التي ابعثها لكم ....)(٢)

وفي واحدة من رسائله المؤرخة من إيران في رحلته الأولى في الخمسينيات، بشخصية يوسف سامي صورة باهرة عن امة (كانت مثل يرقانة نحيفة تلجأ على الدوام إلى العزلة لقد فقدت البهجة الرشيقة بسبب العمل...)(٣)

وفي واحد من رسائله كان يتحدث ن والده وكيف أمضى حياته معه (استيقظ يوسف على صوت والده الهادئ استيقظ على صوته المبحوح فرك عينيه بيديه مشى قليلاً لكى يرى بوضوح فوجد الأب واقفاً عند النافذة شهره المنتصب قليلاً ياقته المرتفعة ونظراته الثابتة ... كان يوسف يدرك ان المعلمين بملابسهم القديمة المكوية والزبالين والصباغين وعمال البناء وصبية المقاهي ... كلهم يعرفون من هو سامي صالح...)(٤)

****

١- حارس التبغ:ص
٢- المصدر نفسه:ص٩٨
٣- المصدر نفسه:ص ١١٠
٤- المصدر نفسه:ص١١

ثم يذكر كيف كان أبوه يقضي يومه (كان سامي صالح يسير أمام دكاكين الوراقين ساهياً مفكراً يسير بهدوء أمام محلات التوابل في سوق الشورجة ومغازات الملابس أو أمام محلات الدكاكين التي تبيع الحلوى في العلب المدورة ... كان الناس يطلقون عليه اسم الرفيق لتعلقه الشديد بالحركة الشيوعية ومناصرته للقوى السياسية في العراق وحده وإنما في كل مكان في العالم ..)(١) ثم يذكر كيف كان أبوه قريباً من الناس مدافع عن قضيتهم لأنه يجد نفسه موحداً مع العمال بأيديهم الخشنة والحمالين الذين يعملون تحت أشعة الشمس الملتهبة (ها هو سامي صالح يمشي متيقظاً صامتاً حالماً غائباً في مسيرته ... ومرة شاهد كلباً ضخماً اسود اللون يقف تحت الأمطار ... وعند رؤية الناس له قالوا ((رفيق سامي هذا شنو الكلب إلي يركض وراك؟ .. يقول لهم ساخراً وهذا أحسن منكم وأشجع منكم كلمته كلمتين عند وضعه البائس وقرر ان يلتحق بالحركة الثورية)) وحين وصل المنزل خرجت حوري من البارحة وهي ترتدي وزرتها على حصرها وشعرها الأبيض المنكوش ونظارتها الدائرية ... وحين رأته تسببت في مكانها فتحت عينها على اتساعهما .... ثم صرخت بذلك... سامي بقه أنت شجايب لي... ما يكفيني عجاياك بقه...)) حوري شفارق لك قابل أخليه يموت بالمطر هكذا عاش ولده وقد احتفظ يوسف منه بعد وفاته بمعطفه عند الشماعة .. وأحذيته الكبيرة حتى يوم هجرته في العام ١٩٥٠.(٢)
ثم يسترجع حادثه الفرهود والتي حدثت في بغداد في مايس ١٩٤١ التي راح ضحيتها المئات من اليهود بعد صعود التنظيمات النازية في العراق وما بعدها وكيف أثرت هذه الحادثة على حياته وخصوصاً إحراق خالته مسعودة دلال والده كلادس التي كانت بسبب في فتح الأبواب إلى الاعتداء الأهلي وحرق البيوت وسلبها ونسب أهلها وإحراقهم فيها (لقد شاهد يوسف تلك اللحظة النار وهي تشغيل في المنزل المقابل وهو منزل خالته مسعودة الثاني كان يوسف من مكانه ينظر المشهد الذي يتكون أمامه دون أن يكون عنه أفكاراً على الطلاق .. كان يوسف يستيقظ مثل كل يوم بعد ان جرب لحناً أو الحنين على اله الفيلون .. فجاءة سمع صرخة عادية التفت ناحية الشباك فلم يكن هناك سوى عربات الربل التي تسير يراقب شاهري السيوف والألات وهي تركض وراء صبرية بنت داود أفندي .... يراقب الغاضبين وهم يدخلون البيوت بعد أن يكسروا أبوابها أمام اليهود الخائفين والمرتعشين والمجتمعين في الزوايا كانو يدخلون إلى الحجر ويكشفون كل شئ ... وياخذون ملابس الاطفال والسجاد والحصران حتى الكتب)(٣)

****

١- حارس التبغ: ص١١٣
٢- المصدر نفسه:١١٤، ١١٥
٣- المصدر نفسه:ص ١٣١، ١٣٣

ثم يسترجع شعوره تجاه ذلك (كان يوسف يراقب ببرود تام فضاء الموت المتعكر الذي هيمن عليه دون ان ينفعل به كان ينظر في البداية نحو الكتب وهي تتقلب في الناظر تتحرك وتئز سمع طقطقة اول الامر ثم سمع الجمر وهو يرتعد كان اللهب يتصاعد اعلى فاعلى ليلتهم الملابس والاخشاب ... وهو منظر خالته الذي رأها تجلس ارضأ على ركبتيها العاريتين كان جلدها يحترق ينسلخ ويسود تتقلص عضلات وجهها ثم طقطق عظامها سقط على الارض مغمياً عليه)(١) وكانت كل هذه المشاهد القاسية بمثابة حلم مر عليه بسبب قساوة المشهد وعنفه (حيث كانت خالته على بعد متر او مترين منه الملقاة على الارض جلدها مسلوخ جمجمتها مفلوقة كانت بدأت في الانكماش...)(٢)

ومن ثم يسترجع كيف سام من حياة الخوف حيث ذكر في واحدة من رسائله الى فريدة (ان سباحة النهر هي التي اطاحت بهذا الخوف المذل والمهيمن الذي كان يهيمن عليه على الدوام في محلة التورة...)(٣)

ان انتقاله الى المنزل الجديد اخذ يقلص من مظاهر الخوف شيئاً فشيئاً بل اخذ يندمج مع العالم الخارجي بعيداً عن الابواب المغلقة حتى اخذ يذهب الى مناطق لم يكن يصلها اليهود مطلقاً وقد كتب الى فريدة بعض العبارات الدالة (ان تعيش في منطقة يهودية في التورة مثلاً هذا يعني انك تعيش يهودية بين اليهود تعيش طائفة ومترددة لان هناك محيكاً اكبر منك وهكذا ارادت كسر هذا المحيط لقد كسرت القيد الذي كان يطوقني واصبحت اعيش بين الناس واحداً منهم)(٤) هكذا يوسف كسر كل القيود من حوله واختلط بالشباب المسلمين والمسيحين واصبح واحداً منهم ومن ثم يسترجع علاقته بصديقه محمد حبيب وجولاتهم ومغامراتهم (في اواخر الاربعينات كان يوسف يذهب كل يوم تقريباً الى النوادي الراقية مع صديقه محمد حبيب ابن الثري المسلم والتاجر في سوق الشورجة... فهم يسهرون الليالي الصيفية في المطاعم والنوادي الفاخرة وقد ذكرت الصحف العراقية وذلك الوقت اقام سبعة شباب يهود ومسلمون ومسيحون حفلة كبيرة في المطعم الانكليزي في شارع الرشيد وبعد ان تناولو طعامهم وشربو الويسكي اخذو يكسرون الصحون ويرمون بعضهم في الطعام ثم هربوا)(٥).

****

١- حارس التبغ:ص١٣٤
٢- المصدر نفسه:١٣٤
٣- المصدر نفسه:ص ١٣٥
٤- المصدر نفسه:ص١٣٧
٥- المصدر نفسه:ص١٤٢

ومن ثم يسترجع حادثة الهجرة وكم من تهجيرة من العراق بشخصية يوسف سامي الى الابد ويذكر في رسائله الموجهة الى فريدة المؤرخة في السابع من شهر مارس ١٩٦٦ (وكانت الرسائل موجهة الى عنوان الموسيقار الجيكي كارل باروش في براغ ولكنها موجهة الى فريدة عن لقاءه برئيس الجمعية اليهودية الصهيونية السرية في طهران (بنيك ولسن بينت) وهو روسي الاصل ... وهو المسيطر على الوكالة اليهودية في طهران وقد دار بينهم الحوار التالي انت موسيقي مهم ونحن نسفرك على اسرائيل ...))

اروح لاجئ اصير منفي وانا عندي بلدي بلد هو... كانت البراءة الزائفة اضر وسيلة من رسائل يوسف لحماية نفسه كانت وسيلة الاخير كي يحفظ وجوده...)(١)

اما الرسائل التي ارسلتها فريدة الى الوكالة موضحة فيها كيف تم تهجيرهم من خلال سرد الاحداث وكيف كان موقف سامي منها تقول (.. لم يكن لدى يوسف ذلك الوقت اي شئ يقوله كان القرار بسيطاً وسهلاً على كل يهودي ان يترك منزله واثاثه واملاكه ويسافر بملابسه فاشترى اليهود ملابس ثمينة جداً اشتروا احل البنطلونات والقمصان والبذلات والاحذية واغلاها اما يوسف الذي لم يسمح له حبه للموسيقى ان يتناول عن فيو لونه فقد حطمه قبل ان يأخذه معه وعند عودته من المسرح وعاد فتحت له الباب وهي تحمل على يدها ... رد على نظرتها بنظرة حزينة فاغرقت عيناه بالدموع سيطرت على انفعالاتها ... كان مفتش الهجرة واقفاً عن السياج الحديدي خلفة شرطيات اثنان يرتديان ملابسهما الكاكية كانا يقفان خلفه بالبساطير الثقيلة ... يوسف وفريدة وهي تحمل منير واقفان في طابور طويل كل واحد منهما يحمل في يده تصريح الخروج بلا عودة مع تصوير شمس كانا واقفين في طابور من اليهود الذين يرتدون افخر الملابس وذلك لانهم لا يسمح لهم بأخذ اي شئ من ثروتهم فباعوا الذهب والاثاث والمنازل الفارهة والسيارات واشتروا افخر الملابس قبعات بذلات نظر يوسف الى الطابور وهو يقهقه كان اشبه بطابور حفلة لا طابور هجرة وكان الضباط يأمروهم بخلع احذيتهم وقمصانهم وكان الواقف بالدور امام يوسف يخلع والشرطة تضحك لانه ارتدى اربعة قمصان وثلاثة بنطلونات واحد فوق الاخر..)(٢)وهذا يصور موقف يوسف الهادي والساخر من المنظر الذي امامه وكيف كان تصرف اليهود حيث انهم سلبو من حقوقهم ومن املاكهم حتى الملابس والاحذية وللوقف الضباط الساخر بلا رحمة على اليهود واهانتهم واستهزائهم حيث صاح شرطي الجمارك (خلعه حذاءه لا يكون لا سبب حذاءه فوق حذاء .. اما يوسف وفريدة لم يلبسوا ملابس جديدة غالية الثمن لقد ذهبا بملابسهما العادية ولم يشتراي شئ لمئير..) (٣)

****

١- حارس التبغ:ص١٤٧، ١٤٨

٢- المصدر نفسه:ص١٥٦، ١٥٧

٣- المصدر نفسه:١٥٧

ثم تصف كيف كانت الأجواء من حولهم فقد كانا أشبه بالحالمين الغير مصدقين لما يحدث من حولهما من عمليات تفتيش محتويات الحقائب،نشر الملابس،أصوات النساء والأطفال والرجال،وتمزيق المستندات،وتهشيم الصابون وفحص الأحذية كل ذلك كان أشبه بالحلم

أما تاريخ هجرة يوسف والسنوات التي عاشها فقد فصلتها فريدة برسالتين مهمتين ارسلتهما ألي الوكالة في بغداد تقول :ما إن هبطت الطائرة صاحو ... شالوم حبير...غير أن الأشكناز لم يجيبوهم ورشوهم بالدي تي تي ...حتي لا ينقلوا إلى ارض الميعاد ميكروبات العراق ثم شحنوهم بلوريات البهائم الى معسكر الحجر الصحي...)(١) اي انهم بالرغم من الرعب الذي عاشوه في العراق جراء التهجير والقمع الا أنهم لم يعاملوا معاملة جيدة في إسرائيل فقد أسيئت معاملتهم هناك

لم يكن يوسف مرتاحاً هناك حيث انه لم يستطيع العيش بعيداً عن بلده العراق وعن بغداد التي عاش فيها طفولته حيث انه شعر بالعيش خارج مسار الزمن وقد كتبت فريدة تفصيلاً طويلاً حول فكرته هذه في رسالة

إيضاحية لواحدة من رسائله القادمة لها من طهران مؤرخة في كانون الثاني من العام ١٩٥٢ كما قد شرح هو أيضاً ذلك في مفكرته :(في قرار العودة إلى العراق ولم يشك ابداً في قراره في البدأ التحق بالحزب الشيوعي الاسرائيلي (اكام) وفي ذلك العام بالذات كان قد التقى إميل حبيبي .... وكل الوثائق تؤكد إن إميل هو الذي دبر له هروبه إلى موسكو ذلك لان يوسف اخبره بأمر رغبته في العودة إلى العراق...)(٢) واجمع الوثائق التي حصلنا عليها تؤكد وصوله إلى موسكو في المساء.

وبعدها يسترجع على شخصية حيدر سليمان في رسالة أرسلها إلى فريدة يشرح فيها كيف شخصية ثانية له(وهي شخصية حيدر سليمان الذي ولد قبل شخصية الأولى بعامين إي انه مولود في بغداد الكاظمية في العام ١٩٢٤ مثل شخصية المحروس في دكان التبغ المولود قبل الأول بتسعة أشهر ...) ثم بذكر لها جولاته واكتشافاته لهذه المدينة الجميلة (طهران) وكانت هذه الجولات على الدوام برفقة طاهرة وقد كتب هذه الرسائل التي.. تفصين بانسحارة بعمارة المساجد وبالفبي الزرقاء اللامعة المطلية بالكلابلائي...)(١)

****

١- حارس التبغ:ص ١٥٨

٢- المصدر نفسه:١٥٩

٣- المصدر نفسه: ١٦٤

٤- المصدر نفسه:١٧٧

ومن اللافت للنظر ما نشر في الصحف ذلك الوقت في بغداد في صحيفة الجمهورية من العام ١٩٦٠ (يذكر ان الموسيقار حيدر سليمان سافر الى موسكو عاماً واحداً للدراسة في كونسر فترار موسكو على القيادة والتأليف الموسيقى والخبر الاخر وهو منشور في صحيفة صوت الاحرار في العام ١٩٦١ يؤكد على ان الموسيقار السياري حيدر سليمان قد حاز على جائزة ملكة بلجيكا في الفرق على الفيولون وان الملكة اقامت حفلاً وزعت فيه على الفائزين اليداليات التقديرية)(١) ومن المعلوم ان حيدر عاش هذه الفترة بحياة جديدة تماماً ولم تكن مضطربة كما كانت وكانت حياته مرتكزة على التركيز والانتباه

وبعد اشتعال جذوره الثورة احس بالخوف من الغضب الجماهيري الذي كان يكرهه بشدة وصوربغداد في احد رسائله الى فريدة (بغداد محكمة عسكرية واعدامات الزعيم يستقيل المودعين يستقبل الجماهير الغاضبة على الدوام فالثورة مهددة بأعداد كثيرين واقوياء ثلاث وعشرون محاولة اعتداء على حياة الزعيم...)(٢) كتب الى فريدة كيف استطاع هو وعشرات من الناس التسلل الى خارج العراق بمساعدة تنظيم حزب توده :(استطاع العشرات ايضاً وبمساعدة جزب تودة التسلل الى الارضي السوفيتي عبر الحدود مع ايران كما ان البعض ممن بادر بالتوجه الى الاتحاد السوفيتي عبر بحر الخزر لاقو حتفهم في البحر جراء الاعاصير التي عصفت بقواربهم...)(٣)

ومن موسكو كتب رسالته الطويلة والمهمة المؤرخة في ٢٣ من شهر اذار ١٩٦٣ اي بعد شهر من هروبه من العراق وقد كتب في الرسالة تفصيلات كثيرة منها (صورة الزعيم الذي قتل وهو مطروح في مبنى الاذاعة على الارض... وبعد شهر من تسلم صدام حسين الدولة واعدامه ورفاقه ... اتجه حيدر وطاهره .. الى مطهم صوفر في المنصور.

كان حيدر يخفي على طاهرة خبر شيئاً وهو اعدام عمها صالح بعد يومين من القاء القبض عليه)(٤)

****

١- حارس التبغ: ص ١٨٤- ١٨٥

٢- المصدر نفسه: ١٩١

٣- حارس التبغ: ٢٠٤

٤- المصدر نفسه : ٢٠٥- ٢٢٣

ثم كتب الى فريدة وهو يصف لها تهجيرة مرة اخرى الى ايران بالجملة التالية (لم يكن اي احد منا يدرك ان الحرب تشن علينا في اليوم التالي ...)(١) وفي نهاية العام ١٩٨٠ في هدوء الفجر وقبل الصباح فز حيدر على صوت طرقات قوية ملهوفة على البوابة الخارجية كاصوات محرك سيارة واصوات رجال مختلطة اخذ يكلمهم حيدر بصوت مرتجف عن سبب الزيارة كان جوابهم ثابتاً وراسخاً ((انتم تبعية ايرانية يجب ان تهجروا...) اخذ الضباط بعزل الشباب من عمر الخامسة عشر الى عمر الاربعين وكان حسن قد اخذوه بسيارة خاصة لا يعرفون عن مصيره شيئاً بينما حيدر وطاهره وضعوها في اللوريات....)(٢) ثم يذكر في رسائله حالة طاهرة البئية بسبب مرضها وهو يشعر بها وهي تموت كان تعبيرات وجهها تدل...
على انها تموت بعد نصف ساعة غابت عن الوعي تماماً... حيث كانت طاهرة قد فارقت الروح سقط يدها واصبحت باردة مثل الثلج...)(٣)
كتب الى فريدة علينا ان لا ننسى انفسنا تماماً حتى ونحن نستسلم الدور الذي نخترعه حيث ذلك الدور الذ ينقصنا ... وكثيراً ما نتوهم اننا ننتج قيماً مضادة لتلك التي نشأنا او انشأنا انفسنا على معارضتها ... ولكن في الواقع نستسلم لها)(٤)
وقد شرح لفريدة كيف كانت ايران بعد تعرفين ما يحدث في ايران بد لي هو نوع من البردخاني اي هيمنه وسام على قطعة من الخشب يصل مقاسها الى خمسة ضرب اثني عشر قدماً وهي مكرسة لمأساة كربلاء قبل قتل فيها الحسين حفيد نبي الاسلام محمد كل شئ هنا يبكي(٥)
وكتب الى فريدة في رسالة عن احوال ايران بعد الثورة حرائق في كل مكان مبان تحترق سيارات فقد وقف مع بني صدر واخذ يوسع نفوذه...)(٦)

****

١- المصدر نفسه: ٢٢٣
٢- المصدر نفسه: ٢٢٩
٣- حارس التبغ: ٢٣٢- ٢٣٣
٤- المصدر نفسه: ٢٣٥
٥- المصدر نفسه: ٢٣٨
٦- المصدر نفسه: ٢٤٩

ثم بعد عدة ايام تدبرت له المنظمة جواز سفر مزور لشخص توفي قبل ايام في حادث سير كان صاحب الجواز اسمه (كمال مدحت وهو تاجر عراقي متزوج من سيدة عراقية من الموصل تدعى نادية العمري...)(١)وقد كتب إلى فريدة انتحاله شخصية كمال مدحت (أول وصلي دمشق احتجزتني السلطة أربع أيام ...مع أكثر من عشرين شخصاً...وقد كانت رائحتهم نتنة جداً،ورؤوسهم مملوءة بالقمل)(٢) بحربهم مع الاسلامين (لم يكن اعرف وانا اجلس خلف الشوفير عن شخصيتي الجديدة اي شئ اهل انا المطلوب هنا لاسباب سياسية هل هناك جريمة تنتظرني اعرف بأني متزوج من عام من سيده بأن السلطة هنا مشغولة بحربها مع الاسلاميين وليست متفرغة لي...)(٣)

وبعد عدة اعوام طويلة الى فريدة المقطع التالي يصف به مشاعره اتجاه الروح الوطنية (لم تتسم حياتي يوماً بالروح الوطنية الساذجة بل كنت اكره هذه المشاعر جداً فهي مصدر العنصرية والكراهية ولكني كنت اشعر بأني مثل طائر المطر اشعر بأني عدت لا بد ان اعود في يوم ممطر...)(٤)

لقد اشتهر كمال مدحت ذلك الوقت بحياته المنتهكة المنطلقة التي لا تراعي اي عرف او تقليد لقد اصبحت له سمعة خاصة به بين قاطني المدينة كتب الى فريدة (ان نادية تغفرلي كل ما افعله ا فقد كانت بالطبع سيئة في امور عدة لكنها كانت اموراً بسيطة كما انه لسبب في وسعي ان اقول اني لم أوذها...)(٥)

ثم يذكر لها كيف التقى بالرئيس صدام حسين فيما يشرح لها ما دار بينه وبين الرئيس (كنت انظر الى الرئيس وهو سعيد بنصر حققه في المعركة عيناه تلمعان واسارير وجهة تضحك اما انا فكل ما اشعر به هو العدم بعينه الموسيقى وحدها التي تمنحني نوعاً من الغياب نوعاً من النسيان المريح ما شعرته في حياتي الخوف والقلق لقد امضيت حياتي بهذين الشعوريين ...)(٦)

****

١- حارس التبغ: ٢٥٣-٢٥٤

٢- المصدر نفسه:٢٥٥

٣-المصدر نفسه:٢٥٨

٤-المصدر نفسه:٢٧٤

٥- المصدر نفسه:٣٠٢

٦- المصدر نفسه:٣٠٦

وقد ذكر في احد رسائله كيف يشعر بالوحدة كل اصدقائي رحلوا نادية توفيت امجد مريض وداد رحلت جانيت قتلت ابني عمر في مصر مع خالته اشعر باللأم في مفاصيلي والمستشفيات لا ادوية فيها الشوارع متربه.. الناس تعيش في فقر من اليأس قاتل فأخذت تخفف هذه النزعة بالعودة الى الدين)(١)

اما اخر رسالة ارسلها الى فريدة كانت بيد ابنه منير الذي زاره في منزله في المنصور يذكر فيها لحظات يأسه وهو يشعر بالموت يقترب : (يسهل الموت قريباً لن اعيش طويلاً صحيح اني سأقاومه اول الامر ولكني ساستسلم له حجب انا اتحرق شوقاً الى اللحظة الاخير...)(٢)

ج- الاسترجاع من خلال الموقف:

يمر بالشخصيات مواقف تذكرهم بأحداث قديمة حدثت في الماضي ومثال ذلك استرجاع السارد من خلال الموقف حينما عمل في التحقيق عن حياة الموسيقار كمال مدحت وكلف بكتابة رواية عنه ذكره ذلك بالحديث الذي دار بيه وبين نانسي عودة عندما اخبرها (انا اكره الكتاب ؟ ماذا قالت باستنكار تقريباً اكره ملابسهم المعنى بها ووجودهم الحليقة امضت حياتهم الكسولة والمضجرة ...) عجزت نانسي ان تجدلي سبباً في ذلك ولكن ربما لاني كنت احب السفر كثيراً كنت احب التنقل كثيراً يمكنني ان ابقى في مكان واحدة مدة طويلة...)(٣)

ثم استرجع من خلال رسالة ارسلها يوسف سامي الى زوجته فريدة (هل الحياة هي شئ اخر غير ان يجد المرء نفسه غريباً ومجهولاً بين الاخرين الغربين والمجهولين) حينما كان يشعر بيأس كامل وهو في طهران نهاية ابريل من العام ١٩٥٦ وهذا المقطع يذكر بمقطع لالبيرتو كايرو يقول به نوافذ غرفتي غرفة واحد من هؤلاء الملايين في العالم لا احد يعرف من هو حتى لو غرق ماذا سيعرف عنه؟)(٤)

وكان لحادثة الانتقال من سكنهم من حلة التوراة المغلقة الى شارع الرشيد جديد حسب باشا ١٩٤٥ قفزة حقيقية في حياته فمن جهة خرج يوسف من الفيتو الى المجتمع كانسان كامل

****

١- حارس التبغ:٣١٦

٢- المصدر نفسه:٣٣٠

٣- المصدر نفسه:٥٩

٤- المصدر نفسه:١٠٥، ١٠٦

من جهة اخرى خرج من الطفولة الى عتبة الرجولة الكاملة..)(١) وهذه الاحداث هي التي حددت طبيعة وجود للسنوات المقبلة
وعند انتحاله الشخصية الثانية شخصية (حيدر سليمان) وحدث الانقلاب ورأى الدبابات والقوميين والبعثيين في الشوارع استيقظ من نومه وهو يرتجف لرؤية النزعة الشعبية في بغداد على اشد حماس ... (رأى صورة مخيفة في ذهنه كأنما رأها من قبل البلاد التي كان يتحرق لهفة ليكون فيها ذكرته مرة اخرى بأحداث ١٩٤١ حينما كان طفلاً)(٢).

****

١- حارس التبغ : ص ١٢٥
٢- المصدر نفسه:١٩٨

المبحث الثالث : تقنيات الاستباق الزمني

الاستباق: وهي تقنية زمنية تقوم على رواية حدث قبل وقوعه بزمن فهو (السرد النافي من الحاضر الى المستقبل يغفر الى الامام متخطياً النقطة التي وصل إليها)(١) ويتم اما عن طريق الراوي بضمير المتكلم لانه حينما يحكي قصة حياته وتقترب من الانتهاء يعلم ما وقع قبل لحظة بداية القصة حينئذ يستطيع الاشارة الى الحوادث اللاحقة دون اي اخلال بمنطقة النص ومنطقة التسلسل الزمني او عن طريق توقعات الشخصية لما يقع او ماتفعله في الميتقبل وعليه فإن هذه التقنية بما أسماه (توردوف) (وعقدة القدر المكتوب)(٢٩
والاستباق لدى (جنيت) ككل هو استشراق علامة تدل على نفاد صبر السارد كان الراوي السارد كان الراوي يتعجل رواية الحدث قبل وقوعه)(٣) والاستباق : امكانية استباق الاحداث في السرد ليتعرف القارئ على الوقائع قبل حدوثها الطبيعي في زمن السرد (٤) وقد عرف بأنه ((عملية سردية تتمثل في ايراد حدث ات الاشارة اليه مسبقاً) وتؤدي الوظيفة نفسها اي (وظيفة التطهير) وما يتمخض عنها اي تثبيت الخطاب على الرغم من كونها تحقق قفزة متقدمة على حساب الاحداث التي تتنامى ببطء في صعودها من الحاضر الى المستقبل الا انها تعطي الدلالات نفسها التي اراد الراوي توظيفها ضمن تشظيات خطابة الزمني (٥) والاستباق هو القفز الى الامام او الاخبار القبلي وهو كل مقطع حكائي بروي احداثاً سابقة عن او انها او يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الاحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل اخرى سابقة عليها في الحدوث اي القفز على فترة ما من زمن القصة وتحاور النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الاحداث والتطلع الى ماسيحصل

****

١- الفضاء الروائي في ادب كاظم الاحمدي ص ٢٤
٢- ينظر المصدر نفسه ص ٢٤
٣- المصدر نفسه ص ٢٤
٤- الشامل موسوعة البحوث والمواضيعbonhoot blogspot.com
٥- تحول الخطاب الروائي في العراق (دراسة في الشكل مشتاق سالم عبد الرزاق رسالة دكتور مقدمة الى كلية الاداب / جامعة القادسية / قسم فلسفة اللغة العربية وادابها سنة ٢٠١١م ص ٣٢

من مستجدات(١)(تعد عملية الاستباق عملية سردية تتمثل في ايراد حدث ات او الاشارة اليه مسبقاً اي انها تحقق قفزة زمنية من مضارعية الاحداث الى مستقبلها التي غالباً ماتتم عن طريق الراوي الذاتي (متساوي العلم) الذي يتوقع الاحداث قبل البدأ بسردها ويستطيع الاشارة إليها دون اخلال بمنطقة النص كونه خاصاً لسيرته الذاتية او سيرة احدى الشخصيات المقربة لديه او عن طريق توقع احدى الشخصيات لما سيحدث او تخطيط هذه الشخصية للمستقبل في ضوء الحاضر)(٢)

ومن وظائف الاستباق:

١- سد ثغرة لاحقة في النص.

٢- الانباء بما سيحدث لاحقاً من احداث.

٣- خلق حالة انتظار وترقب عند القارئ(٣)

وقد وضف الروائي علي بدر هذه التقنية في روايته بنقل الاحداث من الحاضر الى المستقبل من خلال السارد او الشخصيات في الرواية

الاستباق من خلال الراوي العلي : لقد استبقى السارد الاحداث من خلال الصور والوثائق والمقابلات كيف تتكون حياة سامي صالح في المستقبل هذه الصورة صورة سامي صالح وزوجته تقدم لي فضلاً عن الرسائل التي يبعثها يوسف الى فريدة والذكريات التي ردها على اصدقاؤه ومنهم كاكة حصة صورة حية نابضة على ما سيصبح عليه يوسف فيما بعد...)(٤)

لم يستبق الاحداث عندما كان يبحث عن فندق سرجشمة الذي كان يسكنه حيدر سليمان في ايران (طهران) يقع في محلة سرجشمة (كنت اعتقد ان فندق سرجشمة الذي قطنه حيدر سليمان في الخمسينات)

****

١- الزمن في الخطاب الروائي

٢- تحول الخطاب الروائي في العراق ص ٧٤

٣- الفضاء الروائي في اداب كاظم الاحمدي ص ٢٤

٤- حارس التبغ ص ١١١

اثناء وجوده في طهران يقع في محله سرجشمه ولم اكن اعرف ان هنالك حباً شعبياً يقع في القسم الجنوبي من مدينة طهران اي القسم الاكثر فقراً من المدينة الكبيرة يحمل الاسم ذاته...)(١)

ان حيدر سليمان بدأ يخطط بالهروب الى بغداد وتزوير الاوراق عند قيام الثورة السياسية في ايران وهذا ماكده الدكتور خسرو (انا اعتقد جازماً وهذذاماقلته لفارس حسن في طهران وقد اكد لي ذلك ايضاً الدكتور خسرو ان حيدر سليمان منذ ذلك الوقت ومن النقطة التي شعر بها بهذه التحولات السائلة التي كانت تحدث في المجتمع الايراني وفي برامج الثورة السياسية بدأ يخطط جدياً للهروب من طهران والتوجه مره اخرى الى بغداد اما عن طريق سوريا او عن طريق تركيا لقد بدأ من ذلك الوقت بالتفكير الجدي في تزوير اوراق من اجل الوصول الى بغداد...)(٢)وقد استبق الاحداث من خلال كلام بعض الناس الذين التقى بهم السارد في دمشق بأنه دخل الى سوريا بعبوة من من الافيون جلبها معه من طهران وباعها في احد مقاهي البحصة ولم يؤكد هذا الامر سوى احد المنغيين السياسيين والذي كنا التقينا به في دمشق واسمه سعدون محمد ..... ذكر لي انه سبق ان ذهب معه الى مقهى سري في دمشق وتعاطى الحشيش هناك....)(٣)

ثم يتحدث عن بعض الاشخاص الذين قدمو مساعدته في معرفة انما دخل كمال مدحت الى تركيا اولاً وكان اورهان– يقارب الابعين من عمره فقد كان يعتقد (جازماً ان الشيوعية التي سقطت في روسيا ستستعيد حياتها في تركيا)(٤)

****

١- حارس التبغ : ص ١٧٩
٢- المصدر نفسه : ص٢٤٥
٣- المصدر نفسه : ص ٢٥٦
٤- المصدر نفسه : ص ٢٢٨

ب- الاستباق من خلال الشخصيات : نفذ استبق الاحداث عند تهجيره من بغداد بشخصية سامي صالح وقرر العودة الى بغداد بأن الحكومة العراقية سوف تعدل عن قرارها بالتهجير وان الاوضاع سوف تتحسن (كان يعتقد ان اليهود سيعود دون الى بغداد على الاقل سيعود الكثير منهم كان يعتقد ان الحكومة ستعود عن قرارها بأسقاط الجنسية اليهودية ...)(١)

ومن خلال النزاعات التي حدثت بين الجماهير حول فن الكيتش السياسي والفن الشعبي وكان يشعر الموسيقى الجانب الروحي الذي يمكنه ان يدفع من مستوى الناس وهي التي توحدهم هذه وتمد بهم (كان يعتقد ان الجانب الواقعي الروحاني للموسيقى يمكنه ان يرفع من مستوى الناس ويزيد من الطاقة الحدسية لديهم او يجعل هذه الاهتزازات ما تحت الشعور التي بنتهم....) ولكن الجدال كان دائرياً في الصحف والمجلات حول الفن هل هو للفن ام المجتمع وكان الجميع يتهمهه بالتأثير بعلم الجمال البرجوازي وهذه التهمة حقيقية فقد كان يشعر بالوحدة والاغتراب وكان يعتقد (ان ها الكيتش سينتج عنفاً اكبر ستختفي الخطوط والنقط والاسطح والاشكال ... وهذه الجماهير التي يربونها على السخط والالوان الانفجارية والموسيقى المبتذلة ستنتج قوة للهدم لا يمكن زحزحتها...)(٢)

لقد حاول حيدر ان يبحث في الموسيقى عن تحقيق انجاز خارق وهو اخضاع الروح الى التجربة الفنية فقد كان يؤمن بالفن ولكن سرعان ما ان تحطمت هذه الفكرة فقد كان يعتقد (ان الفن هو الفضيلة ذاتها ولم يكن يعرف ان هذه الفكرة سوف تتحطم فيما بعد تتحطم في بغداد تحت الضغوط المدمر للحياة الشعبية...)(٣)

ثم لم يتوقع كمال مدحت عند لقاءه بنادية العمري ومقاومة صوتها عند لقاءه الاول بها وربما كانت نادية تسير نحو البوفية استمرت في مكانها عند سماعها شخصاً

****

١- حارس التبغ : ص ١٦٠

٢- المصدر نفسه : ص ١٩٤- ١٩٥

٣- المصدر نفسه : ص ٢٠٩

ينادي على كمال مدحت اقتربت منه وسألته عراقي (نعم) لقد سمع صوتها الجميل اول مرة وهذا لم يكن يتوقعه كمال مدحت قبل لقاءه بها وهو مقاومة صوتها.(١)
وفي احد رسائله المرسلة الى فريدة يخبرها عن الحياة الباردة في بغداد والتي اشبه بالجليد كان يعتقد (ان الهدوء هو اخطر شئ في الشرق الاوسط اما ان يعيش البلد حالة من الرخاء حتى ينفجر مرة اخرى...)(٢) فقد كان يتخوف من الهدوء الذي يهيمن على الشعب فهو اشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة
ان كمال مدحت كان يكره النزعة الجماهيرية ويحتقرها ويخاف منها التي تنطوي عليها الجماهير الغاضبة وغير المنضبطة وشبهها بسرب من الجراد تخرب كل شئ امامها كان يعتقد (ان النزعة السياسية الجماهيرية حطمت النخب تماماً او اصبح الكل من الجماهير الرئة فالسلطات لا تصنع بأبتذالها وقسوتها وهمجيتها النزعة الجماهيرية فقط وانما كانت هي ايضاً تنطوي على نزعة شعبية غوغائية ايضاً ...)(٣) وهذه احد اسباب الغضب الجماهيري العنف السياسي والقمعي.
وجاء الاستباق على شخصية حسين ابنه الثاني الذي كان يعتقد (ان الحضارة الغربية هي اشبه بضربة شمس بالنسبة للمسلمين...)(٤) وكان حسين يعيد امام والده قناعات امجد مصطفى القومية بصورة دينية

****

١- ينظر : حارس التبغ ص ٢٦٨
٢- المصدر نفسه : ص ٣٠٩
٣- المصدر نفسه : ص ٣١٥
٤- المصدر نفسه : ص ٣٢٧

نتائج البحث

١- يعد علي بدر من الروائيين الذين ظهروا ما بعد العدائة واقسمت رواياته ببراعة الاسلوب حيث يجد قارئها انها الواقع بحد ذاته.
٢- ان الزمن له انواع متعددة ومتنوعة مثل الزمن النفسي وزمن القراءة وزمن الكتابة والزمن الروائي وزمن النص.
٣- استخدام الروائي علي بدر في روايته تقنية الاسترجاع اكثر من تقنية الاستباق لان اكثر رواياته مستمدة من الواقع.
٤- ان الرجوع الى الذكريات والماضي يعيد امراً طبيعياً في الرواية ذلك ان الزمن الاستذكاري هو اختصار للماضي واحيائه من جديد
٥- ان الاستباق يساعد الاستشرافي في بناء الزمن العام للرواية لانه يكشف سير الاحداث فيها.

القرآن الكريم

اولاً : الكتب

١- تاج العروس من جواهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الزبيدي ج ٣٥ط١ ٢٠٠١ تحقيق مصطفى الحجازي دولة الكويت.

٢- تحليل الخطاب الادبي دراسة تطبيقية ابراهيم صحراوي ، الجزائر ط١ ١٩٩٩م.

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد (سلام الاوسي) ط١ العراق ٢٠١٢.

٤- لسان العرب : للامام العلامة كمال الدين ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ت٧١١ه،ج ١٣ ط بيروت.

ثانياً : الرسائل والاطاريح

٥- تحول الخطاب الروائي في العراق (دراسة في الشكل (مشتاق سالم عبد الرزاق) وهو جزء من متطلبات نيل الشهادة الدكتوراه مقدمة الى كلية الآداب / جامعة البصرة / قسم فلسفة اللغة العربية وآدابها لسنة ٢٠١١م.

٦- السرد في روايات فضلية الفاروق (اسماء دربال) رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب / قسم اللغة العربية سنة ٢٠١٣-٢٠١٤.

٧- السرد في روايات انور عبد العزيز القصيرة (حسن احمد العربي) رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية في جامعة الموصل ٢٠٠٥.

٨- الفضاء في ادب كاظم الاحمدي (غصون علي ناصر) رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب/ جامعة البصرة سنة ٢٠١١م.

٩- الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر (رنا فرمان محمد الربيعي) رسالة ماجستير مقدم الى كلية الآداب / قسم اللغة العربية سنة ٢٠١٤.

(ثالثاً : الدوريات (المجلات))

١٠- بطاقة دخول المشاهير لفاطمة المحسن ٦ صفر ،٢١ يناير ٢٠١٠ العدد ١٥١٨٦

١١- السرد ومالسرد في الرواية العربية المعاصرة رواية (الارض الجوفاء) لعبد الهادي الفرطوسي (ايمان مطر السلطاني) مجلة اللغة العربية العدد ٩

١٢- مفهوم الزمن في الفكر والآدب (رابح الاطرش) قسم اللغة العربية وادابها جامعة فرحات عباس – سطيف مجلة العلوم الانسانية ٢٠٠٦

رابعاً : شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت)

١٣- الزمن في الرواية العربية الدكتورة مها حسين https://books.googie.lqy

١٤- الشامل موسوعة الابحوث والمواضيع bonnoot bbgspot.com

١٥- الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikpedia.org/wiki

الفهرس

المبحث الاول

- **مفهوم الزمن**

المبحث الثاني

(تقنيات الاسترجاع الزمني)

أ- الاسترجاع من خلال الذكريات.

ب-الاسترجاع من خلال المذكرات.

ج- الاسترجاع من خلال الموقوف.

المبحث الثالث

- **تقنيات الاستباق الـزمـني.**